الإنتماء والمتابعة

أم

الإنفصام والمشابهة

إعداد

د. ناجي بن محمد بن وقدان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد:

فهذا الكتيب المتواضع جهد مقل تطرقت فيه إلى قضية أرى أنها من القضايا الهامة في حياة المسلم ،وهي قضية الانتماء والمتابعة ، وما تحمله هذه العبارة من مدلولات هامة وواسعة ، وبينت من خلاله الانتماء الحقيقي والمتابعة الجادة بالأدلة من الكتاب والسنة ، وما يناقضها من الانتماءات والمشابهات الضالة ، وسلطت الضوء من خلال ذلك على ما وقع فيه الكثير من المسلمين اليوم رجالا ونساء وشبابا ، من المحاكاة والتقليد والتشبه دون وعي وتنبه لشناعة ما يفعلون ، ولعلي بحول الله وقوته أصل إلى الهدف المنشود من إعداد هذا الكتيب ، مستمدا العون والتوفيق من الله تبارك وتعالى.

الإنتماء للدين والمتابعة للنبي الكريم ﷺ من الاعتزاز به والتشرف بالانتماء إليه. ولقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة بالتمسك به وطلب الهداية فيه ، كما قال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ آل عمران ١٩ وقال عز وجل ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء ٩ وقال سبحانه ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الزخرف ٤٣ ، ومتابعة النبي ﷺ ولزوم هديه أمر أوجبه الدين ونص عليه القرآن الكريم كما قال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾ الحشر ٧ وقال عز وجل ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران ٣١ .

التمهيد

والإنتماء والمتابعة لدين الإسلام تنمي شرف اتصال العبد بالله جل وعلا في دعائه وحاجاته مما يعزز الثقة ويبعث الإطمئنان والراحة في قلب العبد ويضفي على نفسه السعادة والانشراح، وإذا حلت البلايا والمحن والحروب يبقى الانتماء للإسلام صامدا قويا لا يتزعزع ولا يضعف . إن الانتماء للإسلام يرتقي بصاحبه إلى أعلى وأرقى العلاقات الإنسانية بعيدا عن نتانة الجاهلية والعنصرية المقيتة وينأى بصاحبه عن مجارات أهل الأهواء والباطل ليبقى انتمائه طاهرا نقيا كما قال عز وجل ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ المؤمنون٥٣ .

إن الانتماء لدين الإسلام يعني الإستسلام والانقياد لأمر الله وأمر رسوله ﷺ والرضا وحسن الامتثال والحرص الشديد على اجتماع الكلمة ونبذ الفرقة والخلاف والعمل على نصرة الأمة والإحساس بأحوالها وآلامها ، إمتثالا لقول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام (مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم، مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمّى)[1] .

وعندما خلق الله الإنسان أودع فيه فطرة سليمة صالحة، لتقبل الإنتماء الصحيح لدين الإسلام وصدقه في تطبيق شرائعه ، في هيئته ولباسه وكلامه وأخلاقه وسلوكياته، وهذب حرارة العاطفة لديه ووجه مساره وأمكن من التحكم في حركاته وسكناته، فلا تجنح به هذه العاطفة جنوحا يخرجه عن مساره الصحيح.

إن ضعف الانتماء الصحيح لدين الإسلام والمتابعة السليمة لهدي النبي ﷺ يؤدي بدوره إلى تذبذب الشخصية وتمييعها وتذويبها في محاضن الشخصيات الأخرى التي تتناقض كما وكيفا معها ، ومن ثم لا يقوى على إظهار شعائر دينه كما يجب ، بل يعتريه الحياء فيقدم من التنازلات في دينه الشيء الكثير.

إن من الانتماء والمتابعة لدين الإسلام ، إنتماء المسلم لوطنه الذي نشأ وترعرع فيه ، وذلك أمر غريزي أودعه الله في نفسه، فيحب وطنه وبلده لأنه بلد إسلامي ، ولا سيما بلاد الحرمين التي حباها الله بأن تكون مهدا للرسالة ، ومنبتا للدعود السلفية الصحيحة، ومهوى

[1] رواه البخاري ٨/١٠ ومسلم ٤/١٩٩٩.

لأفئدة المسلمين من كل أقطار المعمورة ، وهذه المحبة الغريزية وهذا الانتماء الفطري تنبعث منه محبة المحافظة عليه والدفاع عنه ،والمحافظة على سمعته وتقدير دعاته وعلمائه وطاعة ولاة أمره، واستحضار المسؤولية العظيمة تجاهه، واحترام الأنظمة المنظمة لحياة أفراده ، وتلمس محاويجه وفقرائه ، والبذل لهم احتسابا للأجر من الله تعالى.

ولقد أصاب نبينا محمدﷺ من الأسى والضيم لفراق وطنه مكة المكرمة ، وبلد الله الحرام ، وعبر عن محبته الغريزية بقوله عليه الصلاة والسلام(والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)[1]، فمحبته لها كانت مبنية على معان عليا وهي أنها خير أرض الله وأحب البقاع ، ولما كانت هجرته إلى المدينة النبوية على وجه الاستمرارية دعا الله تعالى بأن يحببها إليه،ويضاعف فيها البركة ضعفي ما في مكة المكرمة ، فقال ﷺ (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة)[2].

وإن مما يتنافى شكلا ومضمونا مع الانتماء لدين الإسلام وشرائعه ما نراه منتشرا وبشكل واضح جلي في مجتمعات المسلمين اليوم من تشبه صارخ إما تشبه بالنساء وإما بأعداء الملة والدين ، وخصوصا في صفوف الشباب والشابات ، فنرى تشبه كثير من الرجال بالنساء في الهيئة واللباس أو العكس ، ونرى أيضا التشبه بأعداء الله من كلا الفريقين ، مع اختلاف المواطن والوسائل التي يتم من خلالها هذا التشبه ، ولعلي في هذا البحث المتواضع أتعرض لهذا الموضوع المهم في حياتنا كمسلمين نعتز بدين أصيل وشخصية مستقلة تأبى ما يعارضها ويناقضها من عادات وتقاليد تشمئز منها النفوس وتمقتها القلوب والعقول السليمة ، وإن مما تذوب من كمده القلوب ، أن أصبحت هذه المناظر وتلك الصيحات والتقليعات مألوفة في أوساط المجتمعات وفي أكناف البيوت ، ولم تعد مجالا للإنكار والمنع وكأنها غير مناقضة لديننا وهويتنا. ولذلك سأقوم بإذن الله بإيراد ما أمكن من الحديث عنها من كثير من جوانبها ، والتنبيه على خطورتها في امساخ المسلم من دينه وهويته وذوبانه في محاضن العادات والتقاليد المنافيه لأصله وفطرته.

أولا: معنى التشبه في اللغة والإصطلاح:

---

[1] رواه مسلم ١٠١٢/٢.

[2] رواه البخاري ٢٣/٣.

التشبه لغة: قال ابن فارس: "(شبه) الشين والباء والهاء: أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا، يقال: شِبْه وشَبَه وشَبيه، والشّبَهُ من الجواهر الذي يشبه الذهب"[1]

وقال ابن منظور: "الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المثل، والجمع أشباه، وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: ماثله، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم وبينهما شَبَه بالتحريك، والجمع مَشابِهُ على غير قياس وأَشْبَهْتُ فلانًا وشابَهْتُه واشتبه عليّ وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبَهوتشبّه فلان بكذا، وتقول: في فلان شَبَهٌ من فلان، وهو شِبْهُهُ وشَبَهُه وشبيهُهُ"[2].

وخلاصة القول في تعريف التشبه لغة هو: مصدر تشبه، يقال: تشبه فلان بفلان إذا تكلف أن يكون مثله، والتشبه مأخوذ من المشابهة، وهي المماثلة والمحاكاة والتقليد.

ثانيا: معنى التشبه في الاصطلاح:

هو تأثر الإنسان بغيره فيحاول تقليده ومحاكاته ليكون مثله في الهيئة واللباس والنعت والصفة ، وقيل هو محاكاة الكفار في أخلاقهم ولياسهم وعقائدهم وعباداتهم وخضوعه لهم بقوة التأثر.[3]

يقول ابن تيمية رحمه الله:" التشبه يعم من فعل الشيء لأجل أنهم فعلوه وهو نادر، ومن تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك إذا كان أصل الفعل مأخوذًا عن ذلك الغير. فأما من فعل الشيء واتفق أن الغير فعله أيضًا، ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبّهًا نظر، لكن قد يُنْهى عن هذا لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة".[4]

ألفاظ لها صلة بالتشبه:

التقليد الأعمى:

ونعني بالتقليد الأعمى هو ما وقع فيه الكثير من المسلمين من تقليد ومحاكاة لعادات مستوردة من الديار الكافرة ، والتشبه بأعداء الله في الكثير من نواحي الحياة بلا وعي ولا تمحيص لسقيم هذه العادات من صحيحها وتعدى ذلك إلى الأخلاق والمعاملات والسلوك ناهيك عن التقليد في العقائد والأفكار والفنون والآداب ، دون اكتراث أو احترام لعقيدة

---

١ مقاييس اللغة ٢٤٣/٣ مادة شبه.

٢ لسان العرب ٢٣/٧-٢٥، وانظر: القاموس المحيط ص ١٦١٠ مادة شبه.

٣ التدابير الواقية من التشبه بالكفار ، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،عثمان دوكلي ٤٩/١.

٤ إقضاء الصراط المستقيم ٢٧١/١.

التوحيد ولمضامين الشريعة الإسلامية التي تحمل كل خلق ومنهج فاضل سليم.وقد يكون التقليد والمحاكاة للنساء في الألبسة ونوعومة الكلام والحركات ، والمشابهة في القصات والتقليعات ، وهذا لا يقل خطورة عما قبله ، عموم هذا التقليد لا يصدر إلا ممن تضاءلت واضمحلت بضاعته من العلم والوعي والتوجيه السليم. [1]

الموافقة في التشبه:

ونعني بذلك مشابهة وموافقة أحد الأشخاص للآخر في شكل من الأشكال أو صورة من صور الأقوال أو الأفعال ، سواء أكان ذلك بتأثر أو محبة للآخر أم لا ، ولعل الموافقة بهذه الصورة أعم في المعنى من التشبه ، يقول ابن تيمية رحمه الله" الموافقة في القليل تدعو إلى الموافقة في الكثير، وهنا جنس الموافقة يلبس على العامة دينهم، حتى لا يميزوا بين المعروف والمنكر".[2]

العلاقة بين النية والتشبه:

كثيرا ما يربط المتشبهون بأعداء الله أو بالنساء أعمالهم بالنية ، ظنا منهم أن هناك علاقة بين النية التي محلها القلب وبين ما يفعلون، وهذا ظن سيء جدا ، وفهم سقيم بالمواطن التي تدخل فيها النية ، فعندما يسأل أحدهم عن فعل ما من أنواع التشبه ، يتعلل بعدم وجود النية عنده لفعل هذا الأمر ، ولذلك بين العلماء أن النية لا تدخل في قضية التشبه وغيرها كالزنا والظهار ، بل إن العبرة بوجود الفعل ، فمتى وجد الفعل أو الصورة فالحكم قائم ، وأن حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.....)[3] ، ليس فيه دليل على جواز مشابه الكفار أو النساء إذا لم يقصد ذلك.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله) الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده.[4] وقال إبن عثيمين رحمه الله (وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية على أن حصول التشبه لا يشترط فيه القصد ، فإنه يمنع منه ولو لم يقصده ، لكن مع القصد يكون أشد إثماً)[5] ، وقال في موضع آخر (الحكم عُلق على مجرد

---

[1] وللمزيد ينظر التقليد والتبعية وأثرها في كيان الأمة الإسلامية، د.ناصر العقل ص ٤٧-٤٨ .

[2] اقتضاء الصراط المستقيم ٥٤٧/١.

[3] أخرجه البخاري، ٦/١ .

[4] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص١٦٢و ١٦٨.

[5] مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد ابن عثيمين ٢٣٧/٩.

صورته ، فهذا العمل لا يحتاج إلى نية لأنه مُعلق بمجرد الفعل ، فالنية تؤثر في الأعمال الصالحة وتصحيحها، وتؤثر في الأعمال التي لايقدر عليها فيعطى أجرها ، وما أشبه ذلك ، بخلاف ما علق على فعل مجرد ، فلا حاجة فيه إلى نية) إلى أن قال رحمه الله (وهذه النقطة نتدرج منها إلى نقطة أخرى ، وهي التحذير من مشابهة المشركين وإن لم يقصد الإنسان المشابهة ، وهذه قد تخفى على بعض الناس ، حيث يظن أن التشبه إنما يحرم إذا قصدت المشابهة، والشرع إنما علق الحكم بالتشبه ، أي : بأن يفعل ما يشبه فعلهم ، سواء قصد أو لم يقصد، ولهذا قال العلماء في مسألة التشبه : وإن لم ينو ذلك ،فإن التشبه يحصل بمطلق الصورة)[1].

ومما سبق ذكره يتبين جليا أن النية لا علاقة لها بقضية التشبه ، وإنما العبرة بوجود الفعل فمتى وجد الفعل أو الصورة كان الحكم قائما، ولا اعتبار لقول من يقول بعدم وجود النية أو القصد حال التشبه ، وأن الحديث الصحيح المتعلق بالنية إنما هو حال الطاعات والعبادات والأعمال الصالحة ، ولا يدخل في قضية التشبة.

المنهي عن التشبه بهم:

نهى الشارع عز وجل عن التقليد أوالتشبه بعدد من الأصناف والملل ، رفعة للمؤمنين ، واستهجانا بألئك وأفعالهم وماهم عليه من الصفات والعقائد الباطلة، ولعلي هنا أتطرق إليهم على وجه الاختصار تفاديا للإطالة وتبيانا لحالهم ، وتحذيرا من الوقوع في التشبه بهم أو تقليدهم.

أولا: الكفار على اختلاف مللهم وأديانهم.

ومنهم اليهود والنصارى، والمشركون، والمجوس، والملاحدة وغيرهم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم)، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن؟!))[2]. ومن ينظر إلى الواقع المؤلم للمسلمين اليوم ليجد أن الكثيرين منهم واقعون فيما أشار إليه الحديث الشريف ، إلا ما رحم ربي، إذ وقعوا في التشبه والتقليد والمحاكاة في العقائد والعادات والتقاليد .

ثانيا: الشيطان وأفعاله:

---

[1] القول المفيد على كتاب التوحيد ١/٤٠٨.

[2] رواه البخاري ٤/١٦٩، ومسلم /٢٠٥٤.

نهى النبيﷺ أمته عن العدو الملازم لهم في مأكلهم ومشربهم وحركاتهم وسكناتهم وهو الشيطان الرجيم ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (لا يأكلن أحدكم بشماله، ولا يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بها)[1]، قال ابن تيمية رحمه الله : "فإنه ﷺ علل النهي عن الأكل والشرب بالشمال بأن الشيطان يفعل ذلك، فعلم أن مخالفة الشيطان أمر مقصود مأمور به، ونظائره كثيرة"[2].

ثالثا: أهل البدع والخرافات والضلالات:

تواترت النصوص الكثيرة عن النبيﷺ والسلف الصالح وعلماء الأمة في التحذير من أهل البدع والضلالات، لئلا يسلك الناس مسالكهم ويقعوا فيما وقعوا فيه من مخالفات للكتاب والسنة وسلف الأمة ، ومن ذلك ما جاء عن النبي ﷺ ، فعن العرباض ابن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله ! أوصنا ، قال : (أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن ولي عليكم عبدٌ حبشي ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة)[3] ، وفي هذا الحديث أمر باتباع سلف الأمة والعمل بسنتهم والتحذير من المخالفات والوقوع في البدع ومحدثات الأمور، وبين أن البدع ما هي إلا ضلالات واتباع للأهواء ، وعن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال : (ما في الأرض قوم أبغض إلي من أن يجيئوني فيخاصموني من القدرية في القدر، وما ذاك إلا أنهم لا يعلمون قدر الله وأن الله – عز وجل – لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)[4] وقال أبي قلابة: "إياكم وأصحاب الخصومات، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون"[5] .

وقال القرطبي رحمه الله: (استدل مالك رحمه الله من هذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم، قال أشهب عن مالك : لا تجالس القدرية وعادهم في الله لقوله تعالى (لا

---

[1] رواه مسلم ١٥٩٩/٣.

[2] اقتضاء الصراط المستقيم ٤٠٧/١.

[3] رواه الترمذي ٤٤/٥.

[4] الشريعة للآجري٨٧١/٢.

[5] كتاب السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل ١٣٧/١.

تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)[1] ، وقال الإمام أحمد – رحمه الله: " إذا سلّم الرجل على المبتدع فهو يحبه"[2]، فيدل على أن محبة المبتدع تدل على الرضا بما هو عليه من البدعة. وقال ابن المبارك رحمه الله:(اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يداً فيحبه قلبي)[3] ، وقال الفضيل بن عياض : " من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه"[4] .

وقال الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري – رحمه الله – : " ونحن الآن ذاكرون شرح السنة، ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد ودان الله به سُمِّيَ بها، واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إن خالفه أو شيئاً منه دخل في جملة من عبناه وذكرناه وحُذّر منه، من أهل البدع والزيغ، مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة مذ بعث الله نبيه ﷺ إلى وقتنا هذا ...إلى أن قال ولا تشاور أحداً من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، وإن أمكنك أن لا تقربه في جوارك ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئاً مما ذكرناه (أي: من البدع)، وهجرانه، والمقت له، وهجران من والاه، ونصره، وذب عنه، وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنّة "[5] ، وقال الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله :"ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرّت وجرّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرّت، وفيه أنزل الله عز وجل قوله {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره}"[6] .

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى: (واعلم رحمك الله أن كلامه وما يأتي من أمثاله من السلف في معاداة أهل البدع والضلالة ضلالة لا تخرج من الملّة، لكنهم شددوا في ذلك وحذّروا منه لأمرين :

---

[1] تفسير القرطبي ٣٠٨/١٧.

[2] طبقات الحنابلة ١٩٦/١.

[3] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٥٨/١.

[4] شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة ١٤-١٥.

[5] شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة ص ٨٢.

[6] شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٥/١٤.

الأول:غلظ البدعة في الدين في نفسها، فهي عندهم أجلّ من الكبائر ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون أهل الكبائر كما تجد في قلوب النّاس اليوم أن الرافضي عندهم ولو كان عالماً عابداً أبغض وأشدّ ذنباً من السنيّ المجاهر بالكبائر.

والأمر الثاني:أنّ البدعة تجر إلى الردّة الصريحة كما وجد في كثير من أهل البدع.)

ثمّ ذكر عدداً من أقوال أهل العلم ومواقفهم في معاملة أهل البدع من الهجر والتحذير والمباينة ثمّ قال :(ولو ذهبنا نذكر أقوال العلماء لطال الكلام والمقصود التنبيه على أنّ هذا هدي رسول الله ﷺ ،وهدي أصحابه والتابعين لهم بإحسان هجر أهل المعاصي والبدع، ودرج على ذلك أفاضل العلماء من الأئمة الأعلام فمن أخذ بهديهم وسار بسيرهم، فقد سار على الصراط المستقيم).[1] وقال الشيخ حمود التويجري رحمه الله تعالى: (وقد كان السلف الصالح يحذرون من أهل البدع، ويبالغون في التحذير منهم، وينهون عن مجالستهم ومصاحبتهم وسماع كلامهم، ويأمرون بمجانبتهم ومعاداتهم وبغضهم وهجرهم).[2]

ومن خلال ما سبق من الآثار والأقوال ، يتبين لنا خطر أصحاب البدع والأهواء على الدين والأمة ، وأنه يجب التصدي لهم والتحذير منهم ومن البدع والضلالات التي يمارسونها ويوهمون الناس أنها من الدين وهم كاذبون، لكي لا تنطلي خرافاتهم على العامة وأهل الجهل بالدين .

مواطن التشبه:

أولا: في التدين والاعتقاد:

التشبه في الثوابت والمسلمات ، والدين والاعتقاد من أخطر وأفضع مواطن التشبه ، وهو مشابهة اليهود والنصارى وغيرهم من ملل الكفر والشرك والإلحاد، ومن ذلك:

١- التشبه في صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى، كدعاء غير الله أو الذبح لغير الله أو الاستغاثة وطلب الشفاء من غير الله ، أو موالاة أهل الكفر في طقوسهم واحتفالاتهم وعباداتهم وأعيادهم ، أو الذهاب إلى السحرة وتصديقهم في أفعالهم، كل ذلك يؤدي إلى التشبه بهم في الإعتقاد والدين ،فعن جندب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس

---

[1] كشف الشبهتين ص ٣٧/١ .

[2] القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغص ٣١ -٣٣.

وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك)[1] ، وعن معاوية رضي الله عنه قال: (إن تسوية القبور من السنن، وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تتشبهوا بهم)[2] ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[3].

ثانيا: في أمور العبادات:

جاءت الأدلة من الكتاب والسنة تنهى وتحرم التشبه بالكفرة والمشركين بأي نوع من أنواع التشبه في العبادات وغيرها ،كما قال تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الجاثية ١٨ ، وقوله سبحانه ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ الحديد١٦ ، وفي السنة الشريفة جاء النهي عن التشبه بالكفرة والمشركين في أنواع من العبادات ، ومنها :

١- الطهارة:

فعن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة ٢٢٢ ، ، فقال رسول ﷺ (اصنعوا كل شيء إلا النكاح)، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله، إن اليهود تقول: كذا وكذا، فلا نجامعُهُنَّ؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننّا أن قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ ، فأرسل في آثارهما، فسقاهما، فعرفا أن

[1] رواه مسلم ٣٧٧/١.
[2] رواه الطبراني ٣٥٢/١٩.
[3] رواه البخاري ١١/٦ و مسلم ٣٧٦/١.

لم يجد عليهما)[1]، قال ابن تيمية رحمه الله "فهذا الحديث يدل على كثرة ما شرعه الله لنبيه من مخالفة اليهود، بل على أنه خالفهم في عامة أمورهم، حتى قالوا: ما يريد أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه، ثم إن المخالفة كما سنبينه تارة تكون في أصل الحكم، وتارة في وصفه ومجانبة الحائض لم يخالَفوا في أصله، بل خولفوا في وصفه، حيث شرع الله مقاربة الحائض في غير محل الأذى، فلما أراد بعض الصحابة أن يعتدي في المخالفة إلى ترك ما شرعه الله تغير وجه رسول الله ﷺ وهذا الباب (أي باب الطهارة) كان على اليهود فيه أغلال عظيمة، فابتدع النصارى ترك ذلك كله، حتى أنهم لا ينجسون شيئًا بلا شرع من الله، فهدى الله الأمة الوسط بما شرعه لها إلى وسط من ذلك، وإن كان ما كان عليه اليهود كان أيضًا مشروعًا، فاجتناب ما لم يشرع الله اجتنابه مقاربةٌ لليهود، وملابسة ما شرع الله اجتنابه مقاربة للنصارى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ"[2].

٢- الأذان والصلاة:

أولا: مخالفة أهل الكتاب في طريقة النداء للصلاة.

حث النبي ﷺ على مخالفة ملة الكفر من يهود ونصارى وغيرهم ، حتى يكون للمسلم شخصية مستقلة في ممارسة دينه وشعائره وجميع أموره ، ويكون متبوعا لا تابعا ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيّنون الصلاة، ليس ينادى لها، فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقًا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟! فقال رسول الله ﷺ (يا بلال، قم فنادِ بالصلاة)[3] ، فكانت العلة في استبعاد البوق والناقوس لأنها تخص اليهود والنصارى فلا بد من مخالفتهم ، ولذلك جاء في حديث أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: اهتمّ النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها آذن بعضهم بعضًا، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْع[4] ، فلم يعجبه ذلك، وقال:(هو من أمر اليهود)، قال: فذكر له الناقوس، فقال:(هو من أمر النصارى)، فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهمّ رسول الله ﷺ ، فأري

---

[1] رواه مسلم ٢٤٦/١.

[2] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢١٥/١.

[3] رواه البخاري ١٢٤/١ ومسلم ٢٨٥/١.

[4] أي البوق الذي ينفخ فيه أنظر قاموس المعاني كلمة (قنع).

الأذان في منامه، قال فغدا على رسول الله ﷺ فأخبره فقال: يا رسول الله، إني لبين نائم ويقظان، إذ أتاني آت فأراني الأذان فقال رسول الله ﷺ : (يا بلال، قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله)، قال: فأذّن بلال[1].

قال ابن تيمية: "إن النبي ﷺ لما كره بوق اليهود المنفوخ بالفم وناقوس النصارى المضروب باليد علّل هذا بأنه من أمر اليهود، وعلل هذا بأنه من أمر النصارى، لأن ذكر الوصف عقيب الحكم يدل على أنه علة له، وهذا يقتضي كراهية هذا النوع من الأصوات مطلقًا في غير الصلاة أيضًا لأنه من أمر اليهود والنصارى، فإن النصارى يضربون بالنواقيس في أوقات متعدِّدة غير أوقات عباداتهم. وإنما شعار الدين الحنيف الأذان المتضمن للإعلان بذكر الله، الذي به تفتح أبواب السماء، فتهرب الشياطين، وتنزل الرحمة"[2].

٣- إستقبال القبلة:

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ صلىّ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يُوجّه إلى الكعبة، فأنزل الله ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ البقرة ١٤٤، فتوجه نحو الكعبة، وقال الله عز وجل ردا على السفهاء من الناس، وهم اليهود ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ البقرة ١٤٢ ، فصلى مع النبي ﷺ رجلٌ، ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ ، وأنه توجّه نحو الكعبة، فتحرّف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.[3]قال مجاهد: "قالت اليهود: يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا، فكان يدعو الله جل ثناؤه، ويستفرض القبلة، فنزلت ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن

[1] رواه أبو داود ١٣٤/١ وصحح الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/١.
[2] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٣٥٦/١.
[3] رواه البخاري ٨٨/١.

رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ البقرة١٤٤ ، وانقطع قول يهود: يخالفنا ويتبع قبلتنا! في صلاة الظهر، فجعل الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال"[١].

٤- قيام المأمومين والإمام قاعد:

عن جابر رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسْمِعُ الناس تكبيره، فالتفت إلينا فرآنا قيامًا، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعودًا، فلما سلّم قال: (إن كدتم آنفًا لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم، إن صلى قائمًا فصلوا قيامًا، وإن صلى قاعدًا فصلوا قعودًا) ، وفي هذا أمر بمخالفة الروم وفارس في الإئتمام والصلاة وضرورة متابعة الإمام قائما أو جالسا.

٥- الصلاة في النعال ومخالفة أهل الكتاب:

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم)[٢] ، قال الألباني رحمه الله: "فأمر ﷺ بمخالفة اليهود مطلقًا، فهو دليل على أن جنس المخالفة أمر مقصود للشارع، ثم خص بالذكر مخالفتهم بالصلاة في النعال والخفاف، وليس ذلك من قبيل تخصيص العام أو تقييد المطلق، بل هو من قبيل ذكر بعض أفراد العام"[٣]

٦- في باب الصيام:

أ- الترغيب في السحور.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر)[٤]، قال النووي رحمه الله: "معناه: الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور، فإنهم لا يتسحرون، ونحن يستحب لنا السحور"[٥]

ب- الترغيب في تعجيل الفطر مخالفةً لأهل الكتاب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا يزال الدين ظاهرًا ما عجّل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون)[٦] قال الطيبي: "في هذا التعليل دليل على أن قوام الدين

---

[١] جامع البيان ١٧٣/٣.
[٢] رواه أبو داود ١٧٦/١ وصححه الألباني ٢/١.
[٣] جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة ١٧٢/١.
[٤] رواه مسلم ٧٧٠/٢.
[٥] شرح صحيح مسلم ٢١٤/٧.
[٦] رواه أحمد ١٨٢/١٢ وصحيح سنن أبي داود ٢/١.

الحنيفي على مخالفة الأعداء من أهل الكتاب، وأن في موافقتهم تلفًا للدين"[1]، وقال ابن تيمية رحمه الله "وهذا نص في أن ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر لأجل مخالفة اليهود والنصارى، وإذا كان مخالفتهم سببًا لظهور الدين فإنما المقصود بإرسال الرسل أن يظهر دين الله على الدين كله، فيكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة"[2] .

ج- النهي عن الوصال في الصوم لمخالفة النصارى.

عن ليلى امرأة بشير بن الخصاصية رضي الله عنهما قالت: أردت أن أصوم يومين مواصلة، فنهاني عنه بشير، وقال: إن رسول الله ﷺ نهاني عن ذلك، وقال: (إنما يفعل ذلك النصارى، صوموا كما أمركم الله، وأتموا الصوم كما أمركم الله ﴿أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ البقرة ١٨٧ ، فإذا كان الليل فأفطروا)[3].

د- مخالفة اليهود والنصارى في صوم يوم عاشوراء:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى! فقال رسول الله ﷺ (فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع)، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ[4] قال النووي رحمه الله: "ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر، وفي الحديث إشارة إلى هذا"[5] قال ابن تيمية: "فتدبر هذا،يوم عاشوراء يوم فاضل، يكفر سنة ماضية، صامه رسول الله ﷺ ، وأمر بصيامه ورغب فيه، ثم لما قيل له قبيل وفاته: إنه يوم تعظّمه اليهود والنصارى! أمر بمخالفتهم بضم يوم آخر إليه، وعزم على ذلك، ولهذا استحب العلماء منهم الإمام أحمد رحمه الله أن يصوم تاسوعاء وعاشوراء، وبذلك علّلت الصحابة رضي الله عنهم"[6]

٧- في باب الحج:

---

[1] عون المعبود (٦/٤٨٠).

[2] اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٠٩).

[3] رواه أحمد ٣٦/٢٨٦ والألباني في جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة ١/١٧٧.

[4] رواه مسلم ٢/٧٩٧.

[5] شرح النووي على مسلم ٢/١٢.

[6] اقتضاء الصراط المستقيم١/٢٨٤.

في الوقوف بعرفة والمزدلفة والدفع منهما إلى منى تلزم مخالفة أعداء الدين ، ولذلك خالفهم عليه الصلاة والسلام في الهيئة والعمل ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن المشركين كانوا لا يفيضون من جَمْع[1] حتى تشرق الشمس على ثبير[2]، وكانوا يقولون: أشرِق ثبير. كَيْما نغير، فخالفهم النبي ﷺ فدفع قبل أن تطلع الشمس.[3]

٨- في باب الأعياد والاحتفالات والمهرجانات:

تواترت النصوص من الكتاب والسنة تحرم موافقة أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم في أعيادهم، ومن هذه النصوص:

أ- قول الله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾ الفرقان ٧٢ ، قال ابن عباس وأبو العالية وطاوس وابن سيرين والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم: الزور أعياد المشركين[4] ، وعن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: (ما هذان اليومان؟) قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ (إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر)[5] ، قال ابن تيمية: "فوجه الدلالة: أن العيدين الجاهليين لم يقرهما رسول الله ﷺ ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة، بل قال: (إن الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين)، والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدل منه، إذ لا يجمع بين البدل والمبدل منه، ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا فيما ترك اجتماعهما كقوله سبحانه ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ الكهف ٥٠ ، فقوله ﷺ (إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما)يقتضي ترك الجمع بينهما، لا سيما وقوله (خيرًا منهما) يقتضي الاعتياض بما شرع لنا عما كان في الجاهلية"[6] ، قال الذهبي "قال العلماء: ومن موالاة الكفار التشبه بهم وإظهار أعيادهم، وهم مأمورون بإخفائها في بلاد المسلمين، فإذا فعلها المسلم معهم فقد أعانهم على إظهارها، وهذا منكر وبدعة في دين الإسلام،

---

[1] جمع أي مزدلفة.

[2] ثبير: جبل من جبال مكة.

[3] رواه البخاري ١٦٦/٢.

[4] تفسير ابن كثير ٣٠٩/٣ والطبري ٥٤/١٣.

[5] رواه أحمد ١٩/ وسنن أبي داود بتحقيق الألباني ٢/١.

[6] اقتضاء الصراط المستقيم ٤٨٦/١.

ولا يفعل ذلك إلا كل قليل الدين والإيمان، ويدخل في قول النبي ﷺ (من تشبه بقوم فهو منهم)[1].

ثالثا: في أمور اللباس.

أمر الله المرأة المسلمة بلباس الستر والحشمة والوقار ، ونهاها عن لباس التبذل والسفور والتبرج ، وفي المقابل وجه النبيﷺ الرجال إلى أحسن اللباس وأرحبه ، بعيدا عن التقليد والتشبه والمحاكاة ، فالمسلم مفطور على شخصية مستقلة تأبى أن تجنح بصاحبها إلى أن يكون إمعة يتبع كل ناعق وصارخ دون ترشد وتعقل ، كما قال عز وجل ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف ٢٦ وقال عز وجل ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمۡ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ النحل ٨١ ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم)[2] وعن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم)[3]، فالثوب الأبيض الواسع الذي لا يصف تفصيلات الجسد ولا يشابه ملابس النساء في التفصيل ، من أفضل اللباس ، ولا يعني ذلك عدم لبس غيره من بقية الألوان ولكنه أفضلها، ولذلك سأبين هنا مواطن التشبه في اللباس وما يتصل به من الهيئة والشكل والتي محذور على المسلم إتيانها، ومنها ما يلي:

١- تشبه الرجال بالنساء.

كم هو محزن حقا أن نرى مثل هذه المناظر المخزية في أوساط المجتمعات الإسلامية ، حيث وصل بنا الأمر إلى عدم تمييز الرجل من المرأة ، وهل الذي أقبل علينا رجل أم امرأة، أهو شاب أم فتاة ، نتف للحواجب كالفتيات ، معصية على معصية، وكبيرة من كبائر الذنوب ، تنعيم للوجه والجسد بالكريمات والمرطبات بعد الحلق المميت للحية ، ولبس الخواتم والأساور

---

[1] تشبّه الخسيس بأهل الخميس ص ٣٤.

[2] رواه أبو داود ٨/٤ والترمذي ٣١٠/٣ وصححه الألباني في سنن أبي داود ٢/١.

[3] المرجع السابق.

، وربط الشعر خلف الرأس أو وسطه بالأربطة والبكلات ، ولبس البلوزات والملابس الضيقة الموصفة لتقسيمات البدن المشابهة لملابس النساء ، والنعومة والتميع في الكلام مع الحركات المائعة للجسد ، والجلوس خلف المرايات لأوقات طويلة للتزين والتجميل كالنساء ، وبهذا أصبح بيننا جيلا ناعما هشا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ولا يحفظ عرضا ولا يدرء شرا ، ولا يصلح أن يكون درعا لدين ولا وطن، عالة وكلا وعبئا على المجتمع ، وصورة مشوهة للإسلام، وهذه المظاهر حتما ستظهر وتطفوا على السطح لدلالة النصوص على أن ظهورها من أمارات الساعة ، فقد أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام بذلك ، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " من اقتراب الساعة تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال "[1].

وقد حذر النبي ﷺ من هذا الأمر ورتب عليه عقوبة عظيمة وهي اللعن والطرد من رحمة الله عز وجل ، ولا يلعن عليه الصلاة والسلام ويرتب عقوبة شديدة مثل هذه إلا على ارتكاب أمر عظيم ، وكبيرة من الكبائر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال "[2] ، وفي حديث آخر لايقل شناعة في العقوبة عن الذي قبله يقول ابن عباس رضي الله عنهما: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال(أخرجوهم من بيوتكم) قال فاخرج النبي ﷺ فلانا وأخرج عمر فلانا.[3] وقد علق الشيخ مصطفى البغا على هذا الحديث بقوله(المخنثين) من التخنث وهو التثني والتكسر والتلين، (أخرجوهم) لا تدعوهم يدخلون عليكم نساء أم رجالا لأن دخولهم يؤدي إلى فساد في البيوت، (فلانا) يقال أخرج رسول الله ﷺ أنجشة العبد الأسود الذي كان يحدو بالنساء أي يغني أثناء سوقه الإبل التي تركبها النساء في هوادجها، (فلانا) لم يذكر اسم الذي أخرجه عمر رضي الله عنه.[4]

وقد تبرأ النبي ﷺ من المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ، وأخبر بأن من يفعل ذلك فليس من المسلمين ، فعن عطاء عن رجل من هذيل قال: سمعت

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣٥٨/٣.

[2] رواه البخاري ١٥٩/٧.
[3] رواه البخاري ١٥٩/٧.
[4] ينظر البخاري في رح الحديث ١٥٩/٧.

رسول الله ﷺ يقول:(ليس منا من تشبة بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال)[1] ، وبهذا يعلم مدى خطورة هذا الأمر وأن الوقوع فيه يعد ذنبا عظيما لا يمحوه إلا التوبة الخالصة النصوح ، والرجوع إلى الله وتعظيم حرماته ، وأن ليس للمسلم خيار في أمر الله ونهيه ، بل عليه السمع والطاعة والامتثال ، كما قال عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب ٣٦ .

ولذلك أقول إن تشبه الرجل بالمرأة أمر مذموم لا يقبله عقل ولا دين ، وبه تنزل هيبة الرجل أو الشاب ،ويصبح في نظر المجتمع حوله عضوا شاذا مذموما ، وينظر إليه نظرة دونية مملوءة بكل معاني الاحتقار والازدراء. وقد أثبتت كثير من الدراسات النفسية والاجتماعية أن تشبه المرء وتقليده لغيره يعد تأثرا به وبطباعه ومائلا إليه ومحبا له ، ودليل على نقصان شخصيته وضعف قدراته وعقله، ونتيجة لهذا الضعف والنقصان يضطر هذا المتشبه إلى ممارسة أنواع التشبه للفت أنظار الناس واستمالتهم إليه. ولما وصل كثير من الشباب وغيرهم إلى هذا الحال من الانغماس في أوحال التشبه ، أصبحنا نرى انتشار المشاغل والأماكن التي ساعدت في تحويل الكثيرين إلى حال التأنث والشذوذ والعياذ بالله.

٢- تشبه النساء بالرجال.

إذا كان تشبه الرجال بالنساء يعد من خوارم المروءة والرجولة ،فكذلك تشبه النساء بالرجال يعد أمرا خارما للأنوثة ، ونازعا للحياء والحشمة ، وإخراجا للمرأة من محيط الأنوثة والنساء ، إلى محيط الخشونة والترجل ، وهذا أمر لا يقبله عقل ولا دين ، بل مصادم لفطرة المرأة وطبيعتها، ويجعلها في صفوف الرجال ميلا وطبعا وخلقا، وهذا أيضا لا يقبله الرجال أنفسهم .

وقد نهى الإسلام المرأة المسلمة عن كل ما يمس دينها وكرامتها وعفتها وطبيعتها ، ومن ذلك خروجها عن المألوف وعن الفطرة التي فطرها الله عليها كتشبهها بالرجال في الملبس والهيئة والأعمال التي هي من طبيعة الرجال، وتقمصها لحركات الرجال في المشي والصوت وغيرها، وحذرها النبي ﷺ وشنع فعلها ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:لعن رسول الله ﷺ

[1] رواه أحمد ٤٦٢/١١ وله شواهد عند البخاري.

المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال "[1] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال(أخرجوهم من بيوتكم) قال فاخرج النبي ﷺ فلانا وأخرج عمر فلانا[2] ، وعن عطاء عن رجل من هذيل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(ليس منا من تشبة بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال)[3] ،و عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن النبي ﷺ لعن الرجل يلبس لبس المرأة ، والمرأة تلبس لبس الرجل)[4] وعن عائشة أنها قالت : (لعن رسول الله ﷺ الرجلة من النساء)[5] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه رأى امرأة متقلدة قوسا وهي تمشي مشية الرجل فقال : من هذه ؟ فقيل : هذه أم سعيد بنت أبي جهل فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ليس منا من تشبه بالرجال من النساء)[6] ، وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن هذا الأمر من الكبائر لأن اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله ولا يكون إلا على أمر عظيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"وكذلك أيضا ليس المقصود مجرد حجب النساء وسترهن دون الفرق بينهن وبين الرجال بل الفرق أيضا مقصود حتى لو قدر أن الصنفين اشتركوا فيما يستر ويحجب بحيث يشتبه لباس الصنفين لنهوا عن ذلك ، ولهذا جاءت صيغة النهى بلفظ التشبه بقوله (لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء وقال لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء) ،والمرأة المتشبهة بالرجال تكتسب من أخلاقهم حتى يصير فيها من التبرج والبروز ومشاركة الرجال ما قد يفضى ببعضهن إلى أن تظهر بدنها كما يظهره الرجل وتطلب ان تعلو على الرجال كما تعلو الرجال على النساء وتفعل من الأفعال ما ينافى الحياء والخفر المشروع للنساء وهذا القدر قد يحصل بمجرد المشابهة وإذا تبين أنه لابد من أن يكون بين لباس الرجال والنساء فرق يتميز به الرجال عن النساء وان يكون لباس النساء فيه من الاستتار والاحتجاب ما يحصل مقصود ذلك ظهر أصل هذا الباب وتبين أن اللباس إذا كان غالبه لبس الرجال نهيت عنه المرأة وإذا كان ساترا كالفراجى[7] التى جرت

---

[1] رواه البخاري ١٥٩/٧.

[2] رواه البخاري ١٥٩/٧.

[3] رواه أحمد ٤٦٢/١١ وله شواهد عند البخاري.
[4] رواه أحمد ٦١/١٤ وأبو داود ٦٠/٤ وصححه الألباني ٢/١.
[5] رواه أبو داود ٦٠/٤ وصححه الألباني ٢/١.
[6] رواه أحمد ٤٦٢/١١.

[7] نوع من الألبسة الساترة التي يلبسها الرجال.

عادة بعض البلاد أن يلبسها الرجال دون النساء ، والنهى عن مثل هذا بتغير العادات وأما ما كان الفرق عائدا إلى نفس الستر فهذا يؤمر به النساء بما كان أستر ولو قدر أن الفرق يحصل بدون ذلك فإذا اجتمع فى اللباس قلة الستر والمشابهة نهى عنه من الوجهين والله أعلم"[1] .

٣- تشبه المرأة المسلمة بالمرأة بالكافرة.

إعتنى الإسلام بالمرأة المسلمة ، وصانها عن كل ما يضر بها في دينها ودنياها ، واختار لها ما يسترها من اللباس والزينة، وجنبها مزالق الزيغ والضلال، ونهاها عن مجاراة الكافرات في العادات واللباس ، وحذرها أشد تحذير من مخالفة شريعة ربها وأوامره ، ورتب على ذلك عقوبة شديدة ، فعن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال (من تشبه بقومٍ فهو منهم)[2]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ حيث قال ﷺ على سبيل التحذير والذم (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم)، قيل: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: (فمن؟)[3]،وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ (ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصاري فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف)[4].

ولقد تعددت وتنوعت صور وأشكال التشبه عند كثير من النساء المسلمات بغيرهن من النساء الكافرات، ومن ذلك:

أ) ما انتشر بين نساء المسلمين من حلق الحواجب تماماً، ووضع خط أسود مكان ذلك، والرموش والأظافر الاصطناعية، والرسومات على الظهر والبطن، ووضع حلقة معدنية تحت الشفة السفلى، أو في السرة أو في الظفر حينما يخرم أو تخريم الأذن إلى أعلى بخمس خرومات أو أربعة وتوضع الحلق فيها، والنقش بالحناء بما يسمى بالتاتو على العضد والكتف على شكل تنين أو غير ذلك، تقليداً ومحاكاة وتأثرا بالكافرات وغيرهن من النساء المنحرفات.

ب) وكذلك القصات، قصة الكاريه المدرجة، والكلاسيكية وغيرها وقصة كابوريا وقصة البوي، والقزع وصبغة الراقصة الماجنة شاكيرا، و تسريحة التايتنك، وأشياء عجيبة غريبة، انتشرت بين نساء المسلمين، كل ذلك -للأسف الشديد- لما خلت النفوس والقلوب من الخوف من الله

---

[1] مجموع الفتاوى ٢٢/١٥٤-١٥٥.
[2] رواه أحمد ٩/١٢٣ وأبو داود ٤/٤٤ وصححه الألباني في الجامع ٢/١٠٥٩.
[3] رواه البخاري ٩/١٠٣.
[4] رواه الترمذي ٥/٥٦ وصححه الألباني في الجامع ٢/٩٥٦.

و الإقبال على طاعته وعبادته وتحقيق العبودية ظاهراً وباطناً ، وتحقيق الهدف الأسمى الذي من أجله خُلِق العباد.

ج)ومن ذلك لبس البنطال من الجنز القصير أو الطويل أو غيره ، وهذا فيه تشبه بالكافرات من جهة ، ومن جهة أخرى فيه تشبه بالرجال، ويكون من لباس الشهرة والظهور في بلد ليس من عادة الناس لبسه فيه، وقد قال عليه الصلاة والسلام(من تشبه بقوم فهو منهم)[1] ، وقال عليه الصلاة والسلام (لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال)[2] .

د) لبس الدبلة من الذهب أوالنحاس وتلبيسها للفتاة عن الخطوبة ووضعها في بعض الأصابع عن غيرها لأسباب وأوهام دينية وشركية وبدع وضلالات وتشبه بغير المسلمين، وهذا محذور على المسلم والمسلمة إتيانه لما سبق من الأدلة.

هـ) ما يحدث في بعض بلاد المسلمين وفي قصور الأفراح بالذات مع الأسف الشديد ليلة الفرح من طرق لناقوس النصارى عند وصول العروسين ، وإنزالهما على فرس من فتحة بالسقف على النساء مع تعالي أصوات الأغاني والموسيقى والتغاريد وتعالي أصوات النساء ، وهذا كله من أعيان التشبه بالكافرين، ومن البدع المحدثة في بلاد الإسلام ، والمستقاة من بلاد الكفر والضلال.

و) ما نراه اليوم في حق الرجال والنساء ، وفي النساء خاصة من لبس الملابس الضيقة التي تصف تقاسيم البدن وعليها تظهر صور للحيوانات والمجسمات والكتابات الانجليزية التي تحمل كلمات شركية وأخرى غزليه ذات معان قذرة، أو تحمل طلاسم سحرية تأذى منها الكثير من أبناء ونساء المسلمين ، وكل ذلك من الأمور المحرمة ولا سيما عندما يقف الرجل وتقف المرأة بين يدي الله في الصلاة أو في طاعة وعبادة ، فلا يليق أبدا أن يوقف بها أمام الله عز وجل وجعله أهون الناظرين ، تعالى الله عما يفعل أولئك علوا كبيرا.

٤- تشبه الرجل والشاب المسلم بالكافر.

يعد تشبه المسلم بالكافر من خوارم الدين ، ولوازم التبعية ، واضطراب الشخصية ، وضعف الإرادة، وتردي البضاعة من العلم الشرعي ، ولقد ظهرت واشتشرت في هذه الأزمنة

[1] رواه أحمد ١٢٣/٩ وأبو داود ٤٤/٤ وصححه الألباني في الجامع ١٠٥٩/٢.

[2] رواه البخاري ١٥٩/٧.

بشكل كبير في المجتمعات الإسلامية ، وامتطاها الكثير من المسلمين بحجة الحرية الشخصية التي لا تخضع للمعايير والضوابط الشرعية، وقد حذر رسول الله ﷺ أمته من الانزلاق في أوحال التشبه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)[1] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "هذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم"[2] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال (ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف)[3].

مواطن التشبه:

١- في أمور اللباس.

ومن ذلك ما يفعله الكثير من الرجال والشباب بل وصل الأمر إلى صغار السن من لبس للجنز الضيق الذي يصف جسد الرجل والشاب بشكل تنفر منه الطباع والنفوس ، وخصوصا إذا كان في تأدية للصلاة ، أو الجلوس مع الناس ، وكذلك لبس البناطيل المخصرة الكاشفة للعورة وبما يسمى بالبرمودا المبقعة وبأشكال مقززة ، والحضور بها إلى المساجد والحرمين للصلاة دون احترام للشعيرة ولمن يقفون بين يديه، وكذلك لبس البلوزات والفنايل المخصرة المملوءة بالرسوم والتصاوير والمجسمات والكلمات والدعايات المجانية للشركات بعدة لغات فيها من الشرك والكلام القذر الشيء الكثير، بل تطور الأمر إلى التشبه بالنساء في لبس الثياب المطرزة ذات الألوان التي لا تصلح إلا للنساء، وغير ذلك كثير مما تزفه الموضات إلينا كل عام وإلى الله المشتكى.

٢- في لبس السلاسل والأربطة في الأيدي والأعناق.

وهذا مشاهد وخصوصا بين الشباب في لبس السلاسل والربطات في الأعناق والمعاصم ، واستخدام أغطية الشعر النسائية ، وكذلك ربط الشعر خلف الرأس بالأربطة والبكلات في مناظر يتفطر لها كل قلب سليم.

---

[1] رواه أحمد ١٢٣/٩ .

[2] إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢٧٠/١.

[3] رواه الترمذي ٥٦/٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١٩٥/٦.

٣-في قصات الشعر والقزع.

غدت محلات الحلاقة وتصفيف الشعر وتلميع البشرة وتنعيمها مرتعا خصبا للشباب وصغار السن، ومنيتا لكل ما يهدم الأخلاق والقيم، وموردا لكل صارخ من الموضات الفاسدة التي ترد إلينا عبر هذه المحلات من الديار الغربية، التي خرجت عن محيط الرقابة والتحكم من قبل الجهات المختصة، مما حدا بشبابنا إلى منزلق خطير. ولذلك ظهرت على أبناء المسلمين ألوانا وأشكالا من القصات والتقليعات الغربية ، مثل قصة الأندركوت وقصة سليكد لوك والقصة الكلاسيكية وغيرها من المستورد القبيح، وكلها تندرج تحت مسمى القزع الذي نهى عنه النبي ﷺ ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما (أن رسول الله ﷺ نهى عن القزع)[١] قال نافع رضي الله عنه "أي يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعض"[٢] ، وفيه تشبه بملة الكفر وأهل الزيغ والضلال، وهذا أمر خطير على عقيدة المسلم، قال ﷺ (من تشبه بقوم فهو منهم)[٣] ، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال (ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى)[٤]. ولم يقتص الأمر على التلاعب بشعر الرأس بل وصل الأمر إلى التلاعب باللحى وتشكيلها على أشكال وأنماط مقززة تشمئز منها لنفوس وتنفر من أصحابها القلوب ، وهذه بلا شك من تغيير خلق الله الذي حرص عليه إبليس وجنوده لإخراج المسلم عن الخلقة والفطرة التي فطره الله عليها ، كما قال عز وجل ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ النساء ١١٩ ، فالواجب على المسلم الغيور على دينه تجنب مثل هذه المخالفات التي تؤثر في عقيدته وتخرجه من دائرة الحياء والخلق الكريم، وتنزل قدره ومكانة أسرته في المجتمع.

٤- في اللغة واللهجات من باب التفاخر والاستعلاء واستهجان اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

إن تعلم أي لغة من اللغات أمر حبب إليه الإسلام ورغب فيه ، بأن يقوم ثلة من المسلمين بتعلم عدد من اللغات لا لشيء إلا لنشر دين الله عز وجل بين الأمم ، وإقامة الحجة

---

[١] رواه البخاري ١٦٣/٧ ومسلم ١٦٧٥/٣.
[٢] رواه مسلم ٦٧٥/٣.
[٣] رواه أحمد ١٢٣/٩ وأبو داود ٤٤/٤ وصححه الألباني في الجامع ١٠٥٩/٢.
[٤] رواه الترمذي ٥٦/٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١٩٥/٦.

، ونشر العلوم والتراث الإسلامي ،فالرسول ﷺ كان يرسل من يتعلم لغة القوم قبل غزوهم لدعوتهم إلى الله وشرح معالم الإسلام لهم فعن زيد بن ثابت قال (أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود وقال إني والله ما آمن يهود على كتابي، قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له)[1] ، وفي ذلك دليل على جواز تعلم لغات الكفار إذا كانت هناك حاجة لتعلمها ، أما ما يشاهد من افتتان بعض المسلمين بتعلم لغات الكفار لا لشيء إلا لمجرد التفاخر والتباهي بها وربما كان على حساب لغة القرآن الكريم ولا شك أن هذا من الضعف والانهزامية ، وعلى هذا يحمل كراهة السلف وأهل العلم لتعلم لغات الكفار والتحدث بألسنتهم من غير حاجة، ولكن الناظر إلى أحوال الدعوة اليوم يرى أن هناك حاجة ماسة لتعلم اللغات لتصل الدعوة إلى هدفها المنشود، لأن المستهدفون بالدعوة ليسوا كلهم على معرفة باللغة العربية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " وأما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم ، فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك ، وكانت المعاني صحيحة ، كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعُرفهم ، فإن هذا جائز حسن للحاجة ، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يُحْتج إليه " . إلى أن قال " وكذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة ، ولذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم ، وكلامهم بلغتهم ، ويترجمها بالعربية ، كما أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأ له ويكتب له ذلك ، حيث لم يأمن من اليهود عليه "[2] .

ومع الأسف الشديد نرى الكثير ممن تعلموا اللغات وخصوصا اللغة الانجليزية ، إنما تعلموها للمباهاة والتفاخر بها في المجالس والمنتديات وبين الأصحاب والأقران ، حتى وصل الأمر إلى البيوت إذ تحولت كثير من البيوت إلى خليط ومزيج من اللغة الانجليزية واللغة العربية،وتبادل للمصطلحات الغربية ظنا منهم أن هذا هو التقدم والتحضر ، ولعمري أنه التخلف بعينه، إذ كل أمة من الأمم تفتخر بلغتها وتراثها وتقدمها على أي لغة أخرى، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بلغة نزل بها القرآن الكريم ، وساد بها النبي الكريمﷺ ، يجب الافتخار بها ونشرها بين الأمم ، فهي لغة العلم والأدب والتراث ، بعيدا عن التبعية والانهزامية التي لا تزيد الأمة إلا ذلة وصغار بين الأمم.

---

[1] رواه أبو داود ٣١٨/٣ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٦٢١٥.
[2] الفتاوى الكبرى ١٣٦/١.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده. ويعد:

فإني أختتم ما بدأت به هذا البحث المتواضع في هذا الكتيب الصغير في الحديث عن هذا الأمر الهام في حياة الأمة وهو قضية الانتماء والمتابعة التي هي ضد الانفصام والمشابهة ، وبينت فيه ماهية الانتماء الطبيعي والصحيح المبني على الأدلة من الكتاب والسنة ، وما يضاده من الانتماءات والتشبهات والتصرفات التي تصرف المسلم عن دينه وعقيدته ، وحاولت جهدي الإلمام بأطراف الموضوع ، مع أنه طويل ومتشعب ويتناول ما جد واستجد في حياة الأمة من التغيرات والإحداثات التي تغاير الدين وتضاده ،ولعلي بحول الله ومنته قد بلغت الهدف ، وفتحت الباب إلى ما قد يكون وراءه من المستجدات ، التي تواجه الأجيال القادمة لقياسها على ما تم ذكره هنا والتحذير منها ، فإن أصبت فذلك فضل من الله ومنة ، وإن أخطأت فمن نفسي ، سائلا المولى عز وجل أن ينفع به من قرأه واطلع عليه ، وأن يمد من نشره وساهم في نشره بمديد الأجر والمثوبة ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

د . ناجي بن محمد بن وقدان

في ١٤٣٩/٨/٢٠ هـ

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٢

التمهيد..... ٣-٤-٥

ألفاظ لها صلة بالتشبه ٥

التقليد الأعمى..... ٦

الموافقة في التشبه..... ٦

العلاقة بين النية والتشبه..... ٦-٧

المنهي عن التشبه بهم..... ٧

الكفار على اختلاف مللهم وأديانهم..... ٧

الشيطان وأفعاله..... ٧-٨

أهل البدع والخرافات والضلالات..... ٨-٩-١٠

مواطن التشبه..... ..... ١٠

في التدين والاعتقاد..... .....١٠-١١

في أمور العبادات..... ١١

الطهارة..... .... ١١ -١٢

الأذان والصلاة..... ١٢-١٣

إستقبال القبلة..... ١٣-١٤

قيام المأمومين والإمام قاعد..... ١٤

الموضوع	الصفحة

الصلاة في النعال ومخالفة أهل الكتاب..... ١٤

في باب الصيام..... ١٤-١٥

في باب الحج..... ١٥-١٦

في باب الأعياد والاحتفالات والمهرجانات..... ١٦-١٧

في أمور اللباس..... ١٧

تشبه الرجال بالنساء..... ١٧-١٨-١٩

تشبه النساء بالرجال..... ١٩-٢٠-٢١

تشبه المرأة المسلمة بالمرأة الكافرة..... ٢١-٢٢

تشبه الرجل والشاب المسلم بالكافر..... ٢٢-٢٣-٢٤-٢٥

الخاتمة ٢٦

فهرس المحتويات..... ٢٧-٢٨